بحث عن

رعاية الفقراء المساكين في الإسلام

إعداد

د / منيرة بنت عبد الله بن عبد العزيز العبدان

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

بجامعة القصيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستهديه ، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد ....

فالابتلاء من الله يكون في أمور عديدة في هذه الدنيا، فالحياة ابتلاء، والغنى ابتلاء، والفقر ابتلاء. يقول الله تعالى : ﴿الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طه الأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ﴾[1] .

أي: ليس كل من وسعت عليه فأعطيته أكون أكرمته، ولا كل من ضيقت عليه أكون أهنته.

فالإكرام: أن يكرم الله العبد بطاعته، والإيمان به، ومحبته،ومعرفته.

والاهانة : أن يسلب ذلك منه. ولا يقع التفاضل بالغنى والفقر، وإنما التفاضل يكون بالتقوى، بقول الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[2].

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً)[3].

وقد اهتم الإسلام بشأن الفقراء اهتماماً بالغاً لم يسبق له مثيل في الشرائع الأخرى، فجعل في عنق كل مؤمن حقاً للفقراء والمساكين، قال تعالى: ﴿هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ﴾[4].

---

(١)سورة الفجر، الآية: ١٥، ١٦.

(٢)سورة الحجرات. الآية :١٣.

(٣)صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، ١٢٢/٧.

(٤)سورة الذاريات الآية :١٩.

كذلك حث على الترغيب في إطعامهم ورعايتهم، وجعل ذلك من الأمور الموجبة لسخط الله وعذابه في الآخرة فقال تعالى: (الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ الْهُمَزَةِ الْفِيلِ)[1]

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم العطاء والصدقات سبيلاً لتأليف القلوب،فألف قلوب الكثير من مشركي العرب بما كان يعطيهم من الإنعام والهدايا.

ونصوص الشريعة الإسلامية تجعل من رعاية الفقراء والمساكين من أكد الواجبات الإجتماعية المؤدية إلى النجاة يوم القيامة يقول الله تعالى:(الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ الْهُمَزَةِ الْفِيلِ قُرَيْشٍ الْمَاعُونِ الْكَوْثَرِ الْكَافِرُونَ النَّصْرِ الْمَسَدِ الْإِخْلَاصِ الْفَلَقِ النَّاسِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)[2].

وجعل من صفات المؤمنين المخلصين إطعام الطعام فقال تعالى:(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ)[3].

وبين أن من خصال المشركين البخل فقال تعالى:الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ *)[4] .

والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية زاخرة بالحث على كفالة الفقراء والمساكين، ومشاركتهم ألامهم، وتنفيس الكرب عنهم، وبذل العون لهم مادياً ومعنوياً .

---

(١)سورة الحاقة الآيتان: ٣٣،٣٤.

(٢)سورة المدثر الآيات ٣٨ إلى ٤٤

(٣)سورة الإنسان أية ٨

(٤)سورة الماعون الآيات من ١ إلى ٧

فالإسلام هو الدين الذي كرم الإنسان وأنصفه، ودعا إلى التكافل والتراحم بين المسلمين، ومساعدة الفقراء والمساكين، فقال صلى الله عليه وسلم:(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعض)[1].

وتأتي أهمية عناية الإسلام بالفقراء والمساكين من أجل أن يحيوا حياة طيبة،ويتهيأ لهم مستوى من المعيشة ملائم لحالتهم، يعينهم على أعباء الحياة، ويحميهم من الضياع والحرمان.

كذلك يحث الإسلام ويرغب الإحسان إلى هؤلاء الشريحة من المجتمع،وكفالتهم وبذل العون لهم مادياً ومعنوياً ، ومبيناً ما ينتظر المحسن من جزاء في الدنيا والآخرة.

من أجل ذلك أردت أن اكتب هذا البحث لأبين أن الله تعالى قد أعطى هؤلاء الفقراء والمساكين عظيم العناية،وشديد الإهتمام من خلال الآيات القرآنية حيث كرر ذكرهم في كثير من السور القرآنية وذلك لرفع مقامهم وعلو منزلهم عنده سبحانه وتعالى.

كذلك تعليمه صلوات الله وسلامه عليه في مدرسته الرحمة بالفقراء والمساكين قولاً وعملاً وحثه على هذا الواجب الأجتماعي، وخوفاً على أمته من الإثم الذي يلحقهم في التقصير في حق هؤلاء الضعفاء ضارباً لهم أروع الأمثلة في القيام بهذا الواجب مبيناً لهم الفضل العظيم والخير الكثير عند الله لمن قام بهذا الواجب العظيم.

والتأكيد على الوسائل المتبعة في الإسلام في رعاية الفقراء والمساكين ، الحث عليها .

راجية من الله تعالى أن يجعل عملى خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذا البحث من قرأه، وعمل بما فيه،وبلغه، وأعان على نشره.

---

(١)صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب نصرة المظلوم، ٨٦٢/٢. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين، واللفظ له، عن أبي موسى

منهجي في البحث:

١. جمعت الآيات القرآنية المتعلقة في موضوع البحث.
٢. رجعت في تفسير بعض الآيات القرآنية إلى كتب التفسير.
٣. رجعت إلى كتب الفقه في حقل بعض أراء العلماء دون التعمق في الخلافات المذهبية.
٤. عزوت الآيات التي تطرقت لها في البحث إلى سورها وحددت أرقامها في كل سورة.
٥. خرجت الأحاديث النبوية التي تطرقت لها في البحث في كتب السنة، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اقتصرت في التخريج عليهما، وأن لم يكن فيها خرجته في الكتب الأخرى في السنة، وذكر الحكم عليه ما أمكن.
٦. وضحت بعض معاني المفردات التي تحتاج إلى توضيح للمعنى.
٧. ترجمت للأعلام غير المشهورين .
٨. كتبت الآيات القرآنية برسم المصحف .

خطة البحث :

جعلت هذا البحث في مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة .

المقدمة بينت فيها اهتمام الإسلام في رعاية الفقراء والمساكين ، وأهميته في المجتمع .

المبحث الأول : تعريف الفقير والمسكين ، والفرق بينهما .

المبحث الثاني : العناية بالفقراء والمساكين في القرآن الكريم .

المبحث الثالث : العناية بالفقراء والمساكين في السنة النبوية .

المبحث الرابع : عناية الصحابة – رضي الله عنهم – بالفقراء والمساكين .

المبحث الخامس : وسائل رعاية الفقراء والمساكين في الإسلام .

الخاتمة .

الفهارس .

المبحث الأول

تعريف الفقير والمسكين والفرق بينهما

الفقير والمسكين في اللغة :

الفَقْر بالفتح، الفُقْر بالضم، ضد الغنى، وقال الليث: الفُقْر لغة رديئة، ورجل فقير من المال، وقد فَقُر فهو فَقْير، والجمع فُقَراء.(١)

والفقير الرجل الكسير الفقار ، والمفْقُور الذي نزعت فقرة من ظهره فانقطع صلبه من شدة الفقر، فلا حال هي أوكد من ذلك .(٢)

* المسْكِين: بالكسر الذليل الضعيف (٣).والمسكين الفقير ، وقد يكون بمعنى الذلة والضعف ، وقوم مساكين ، ومسكينون ، والمِسْكين والمِسْكين والأخيرة نادرة لأنه ليس في الكلام مفعيل ، الذي لاشيء له ، وقيل الذي لا شيء له يكفي عياله.(٤)

– الفقير والمسكين في الاصطلاح والفرق بينهما:

تعددت أقوال العلماء في المراد بالفقير والمسكين والفرق بينهما.

القول الأول: إن المسكين أشد حاجة من الفقير، وبه قال أبو حنيفة والمالكية.

قال الحسن: الفقير الذي لا يسأل، والمسكين يسأل. وكذا روي عن أبو يوسف عن أبي حنيفة، وهو المروي عن ابن عباس – رضي الله عنه – وهذا يدل على أن المسكين أحوج.

وقيل: الفقير الذي يملك شيئا يقوته، والمسكين الذي لاشيء له واحتجوا بقول الراعي:

---

(١)-ينظر لسان العرب ٥/٦٠، القاموس المحيط ١/ ٤٥٧

(٢)- ينظر تاج العروس ١٣ / ٣٣، تهذيب اللغة ١٠٣/٩

(٣)ينظر تاج العروس ٣٥/ ٢٠٠.

(٤)- ينظر لسان العرب ٢١٤/١٣.

وأما الفقير الذي كانت حلوبته[١] وفق[٢] العيال فلم يُتْرك له سَبَدُ.[٣]
فسماه فقيراً مع إن له حلوبة[٤] .

القول الثاني: إن الفقير أشد حاجة من المسكين.

فالفقير الذي لا مال له ولا كسب يقع منه موقعاً، والمسكين، من له مال أو كسب يقع منه موقعاً، ولا يغنيه. وبهذا قال الشافعية والحنابليه.[٥]

واحتجوا بقوله تعالى: ﴿الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٦].

فأخبر إن لهم سفينة يعملون بها، ولأن النبي –صلى الله عليه وسلم –تعوذ من الفقر[٧] .

وروي عنه –صلى الله عليه وسلم –أنه قال: اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً، وأحشرني مع زمرة المساكين)[١] .

---

(١)حلُوبة: حَلَوَبَة الإبل والغنم والواحدة فصاعداً.
ينظر القاموس المحيط ٧٦/١.

(٢)وَفق: الوَفقُ من الموافقة بين الشيئين كالالتحام ويقال: حلوبته وفق عياله، أي: لها لبن قدر كفايتهم، لا فضل فيه. ينظر الصحاح وتاج اللغة ١٥٦٧/٤.

(٣)سَبَدُ: ماله سَبَدُ ولا كَبَدُ، أي :قليل ولا كثير.
ينظر الصحاح تاج اللغة ٢/ ٤٨٣.

(٤)ينظر المبسوط ٨/٣. بدائع الصنائع ٤٣/٢. بداية المجتهد ٢/ ٣٨.

(٥)ينظر الأم ٩٧/٤.الاقناع ٢٩١/١.

(٦)سورة الكهف اية ٧٩.

(٧)المستدرك في الصحيحين للحاكم، كتاب الدعاء والتكبير، ٧١٣/١، عن أبي هريرة –رضي الله عنه –وقالعنه: حديث صحيح على شرط مسلم، مسند أحمد مسند أبي هريرة ٤١٨/١٣سنن أبي داود، باب الاستعاذه،١٩/٢.

فدل على أن الفقراء أشد حاجة ، كما استدلوا بآية الزكاة قال تعالى : (الأَنبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ)[٢]

وإن الله تعالى بدأ بالفقراء بالآية، والعرب تبدأ بالأهم فالأهم.[٣]

القول الثالث: إن الفقير والمسكين سواء في المعنى وإن افترقا في الإسم. وإلى هذا ذهب ابن القاسم وسائر أصحاب مالك.[٤]

قال القرطبي: ظاهر اللفظ يدل على أن المسكين غير الفقير، وأنهما صنفان، إلا أن أحد الصنفين أشد حاجة من الآخر، فمن هذا الوجه، يقرب قول من جعلهما صنفًا حداً. والله اعلم.

ولا حجة في قول من احتج بقوله تعالى:(الأَعْرَافِ الأَنفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ) فلو كان المسكين أسوأ حالاً من الفقير لتناقض الخبران، إذ يستحيل أن يتعوذ من الفقر ثم يسأل ما هو أسوأ منه.

وأما بيت الراعي فلا حجة فيه لأنه إنما ذكر أن الفقير كانت له حلوبة في حالٍ.

وأما ما تأولوه من قوله عليه الصلاة والسلام:- (اللهم أحيني مسكيناً) فليس كذلك، وإنما المعنى هاهنا التواضع لله الذي لا جبروت فيه، ولا كبر، ولا بطر، وتكبر.[٥]

---

(١)سنن الترمذي، باب ما جاء أن الفقراء من المهاجرين يدخلون الجنة ...،٤/٥٧٧، عن أنس رضي الله عنه وقال عنه حديث غريب. السنن الكبرى للبيهقي، باب ما يستدل على أن الفقراء...،٧/١٨.

(٢)سورة التوبة آية ٦٠.

(٣)ينظر الجامع لأحكام القرآن ٨/١٦٩، ١٧٠.

(٤)ينظر الجامع لأحكام القرآن ٨/١٦٩، ١٧٠.

(٥)-ينظر المرجع السابق .

وهذه أقوال العلماء في الفرق بين الفقير والمسكين، وللتوفيق بين هذه الآراء هو ما ذهب إليه الشيخ العلامة محمد بن عثيمين –رحمة الله–وهو الأرجح عندي والله اعلم.
حيث قال رحمه الله: الفرق بين الفقير والمسكين فإنه إذا ذكر أحدهما دون الثاني فهما بمعنى واحد. فإذا قلنا مثلاً: أطعم عشرة فقراء فهنا لا فرق بين الفقير والمسكين .
وإذا قلنا: أطعم عشرة مساكين، فلا فرق بين المساكين والفقراء، أما إذا ذكر الفقير والمسكين في كلام واحد كما في آية الصدقات (الأنبياء الحج المؤمنون النور) فإن الجميع يشتركون في الحاجة لكن الفقير أحوج من المسكين، ولهذا قال بعض أهل العلم: الفقير من يجد نصف الكفاية والمسكين من يجد النصف ودون الكفاية.[1]

المبحث الثاني
العناية بالفقراء والمساكين في القرآن الكريم

(١)نقلاً عن موقع مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية، مكتبة الفتاوى على شبكة الانترنت.

حرص الإسلام على العناية بالفقراء والمساكين وقد ورد في القرآن الكريم نصوص كثيرة تدعو إلى الرحمة بهم والترغيب في إطعامهم ، ورعايتهم ، كما إن إهمال حقهم من أسباب عذاب الآخرة ، وقد ذكر الله تعالى ذلك في قصة أصحاب الجنة ، قال تعالى : (ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طه الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يس الصَّافَّاتِ ص الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ ق الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ)[١] .

قال السدي: كان قوم باليمن، وكان أبوهم رجلاً صالحاً، وكان إذا بلغ ثماره آتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها، وأن يأكلوا منها ويتزودوا، فلما ما ت قال بنوه بعضهم لبعض: علام نعطي أموالنا هؤلاء المساكين تعالوا فندلج[٢] فنصر منها[٣] قبل أن يعلم المساكين، ولم يستثنوا فانطلقوا وبعضهم يقول لبعض خفتاً[٤]:لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين "[١] .

---

(١)سورة القلم، الآيات من ١٧، إلى ٣٣

(٢)فندلج : الدُلْجَة السير من اول الليل ، وقد أدْلجُوا، فإن ساروا من اخره : فأدَلجُوا ، بالتشديد. ينظر القاموس المحيط ١٨٩/١.

(٣)فنصرمنها : الصَرام: قطع الثمرة واجتناؤها من النخلة ، يقال وقت الصرام والجداد. ينظر النهاية في غريب الحديث والآثر ٢٦/٣.

(٤)خفتاً : خَفَتَ الصوت إذا ضعف وسكن .

فعاقبهم الله تعالى بقوله :(بِسْمِ اللَّهِ) أي: احترقت.

يقول ابن عباس : الصريم ، أي: الرماد الأسود[٢] .

كما يصور لنا القرآن الكريم حال أخرى في سورة المدثر فيقول الله تعالى :(الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ الْهُمَزَةِ الْفِيلِ قُرَيْشٍ الْمَاعُونِ الْكَوْثَرِ الْكَافِرُونَ النَّصْرِ الْمَسَدِ الْإِخْلَاصِ الْفَلَقِ النَّاسِ

الرَّابِعَةَ وَالْعِشْرُونَ الْخَامِسَةَ وَالْعِشْرُونَ السَّادِسَةَ وَالْعِشْرُونَ السَّابِعَةَ وَالْعِشْرُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)[٣] فهؤلاء هم أصحاب اليمين وهم في الجنة يتساءلون عن المجرمين من الكفار فيسألونهم وهم في النار(الْفِيلِ قُرَيْشٍ الْمَاعُونِ الْكَوْثَرِ) فذكروا من الأسباب أنهم لم يكونوا يطعموا المساكين اعتداء عليهم بمنعهم حقهم في المال، فكان أن عاقبهم الله بان زجهم في النار والعياذ بالله.

وكذلك بين الله تعالى سبباً آخر لدخول النار وشدة العذاب فيها ، وهو عدم الحث والترغيب على إطعام المسكين ، قال تعالى : (الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ الْهُمَزَةِ الْفِيلِ قُرَيْشٍ بِسْمِ

ينظر النهاية في غريب الحديث والآثر٢/٥٢.

(١)الجامع لإحكام القران . ١٨/ ٢٣٨

(٢)الجامع لإحكام القران ١٨ /٢٤١، تفسير القرآن العظيم ٢١٣/٨

(٣)سورة المدثر، من الآية ٣٩ الى ٤٨

ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ)[1].

قال ابن عاشور: نفي حضه على طعام المسكين يقتضي بطريق الفحوى إنه لا يطعم المسكين من ماله لأنه كان لا يأمر غيره بإطعام المسكين، فهو لا يطعمه من ماله.[2]

وأكد على ذلك في سورة الماعون لقوله تعالى :ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾)[3].

قال القرطبي: يبين انه عذب على ترك الإطعام وعلى الأمر بالبخل، كما عذُب الكفر، والحض : والتحريض والحث[4] .

وجعله من لوازم الكفر والتكذيب بيوم الدين، ودعوة الناس وحثهم على إطعام الفقراء والمساكين، و يأتي من باب التيسير على المسلمين، لأن الإنسان قد تعرض له حاجة فقير ولا يجد ما يعطيه فعليه أن يعرض حاجة هذا المحتاج على أهل الخير، أو

(١)سورة الحاقه، الآيات من ٢٥ الى ٤٨

(٢)التحرير والتنوير ١٣٧/٢٩ .

(٣)سورة الماعون الآيات من ١ إلى ٧ .

(٤)- ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢٧٣/١٨.

المؤسسات الخيرية، ويكون أجره كأجر فاعله لقوله- صلى الله عليه وسلم - : (من دل على خير فله مثل اجر فاعله – أو قال : عامله)[1] .

وهذه دعوه إلى التكافل الإجتماعي، والترابط بين المسلمين، وسد حاجة بعضهم البعض.

ويأتي قول الحق تبارك وتعالى:(الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ)[2].

وقوله :(هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ)[3].

وقوله :(الطَّلاَقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ)[4].

وقوله:(الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ)[5] .

إشارة إلى أنه سبحانه وتعالى جعل هؤلاء الشريحة من الناس مثل الشركاء لهم في أموالهم تأكيدا للعناية بهم.

ومن هذه النصوص القرآنية تظهر لنا عناية الإسلام بالفقراء والمساكين منذ بزوغ فجر الإسلام، وأنه ليس لأحد منة في ذلك وإنما هو حق أوجبه الله تعالى ورغب إليه.

---

(١)سنن أبي داوود، كتاب الأدب، في الدال على الخير ،٣٤/١٤.سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ماجاء الدال على الخير كفاعله، ٤٠٨/٧ . عن أبي مسعود البدري. وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح .

(٢)سورة المعارج الآيتان من ٢٤ إلى ٢٥.

(٣)سورة الذاريات آية ١٩.

(٤)سورة الإسراء آية ٢٦.

(٥)سورة الروم آية ٣٨.

المبحث الثالث

العناية بالفقراء والمساكين في السنة النبوية

حرص النبي صلى الله عليه وسلم – على إيجاد مجتمع متكافل،متوازن، تسوده المحبة بين المسلمين ، لذلك قال صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم . مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[١] .

وقد ثبت عنه – صلى الله عليه وسلم – حثه على رعاية الفقراء والمساكين ورحمتهم. فالعناية بهم وسد حاجتهم، من أعظم الأعمال التي تقرب إلى الله تعالى، وترفع الدرجات، وتحط الخطايا، لأن لهم منزلة عظيمة عند الله ، عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين، وإذا أصحاب الجد محبوسون....)[٢]. قال النووي: أصحاب الجد محبوسون المراد به أصحاب البخت والحظ في الدنيا والغنى والوجاهة بها ، وقيل : المراد أصحاب الولايات ، ومعناه محبوسون لحساب .وسبقهم الفقراء بخمسمائة عام .[٣]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول لله صلى الله عليه وسلم:(يدخل فقراء المسلين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، وهو خمسمائة عام)[٤]

لذلك كان – صلى الله عليه وسلم – يسأل الله أن يحييه مسكيناً،ويميته مسكيناً،فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١)صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ١١٩/١٦.عن النعمان بن بشير.

(٢)صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء ١٧/ ٤٧. عن أسامه بن زيد.

(٣)ينظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، كتاب الرقاق ٥٣/١٧.

(٤)سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء إن فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم.٥٧/٧ وقال عنه: حديث حسن صحيح .

يقول:(اللهم أحييني مسكيناً، وتوفني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين، وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة)[1] .

وكان صلى الله عليه وسلم دائم الرحمة بهم، حتى أنه خصهم في مكان في مسجده سمي (الصفة) ، وهو مكان في مؤخرة المسجد أعد لنزول الغرباء من لا أهل له ولا مأوى، فكان يجتمع فيه فقراء المسلمين ويبيتون فيه كي ينتبه الناس إلى وجودهم كل يوم خمس مرات ، فيقدمون لهم ما يفي حاجتهم .وكان فقراء الصحابة ممن لا أهل لهم يأوون إلى الصفة في المسجد النبوي فيتدارسون القرآن الكريم، ويتعلمون أمور الدين وأحكامه.

وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم دخل منزله،فاستأذنت، فإذن لي، فوجد قدحاً من اللبن ، فقال: (من أين هذا اللبن لكم؟) قيل: إهداء لنا من فلان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أبا هريرة) فقلت:لبيك،قال:(الحق إلى أهل الصفة فادعهم)وهم أضياف أهل الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم فأصاب منها وأشركهم فيها ....)[2] .

وقد حظي المساكين بهذه المكانة العظيمة، والأهتمام النبوي الكريم، بل نقل صلوات الله وسلامه عليه معاتبة الله سبحانه وتعالى يوم القيامة في أمر الفقراء، فقال في الحديث القدسي: (... يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني. قال: يارب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين. قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يأبن آدم استسقيتك فلم تسقني. قال: يارب كيف

---

(١)المستدرك على الصحيحين. كتاب الزهد ،باب منزلة الفقراء ،٣٢٢/٢.وقال عنه : الحاكم النيسابوري حديث حسن صحيح الإسناد

(٢)سنن الترمذي ،كتاب صفة القيامة ،١٩٢/٧،وقال عنه : حديث حسن صحيح ،صحيح ابن حبان ،باب المعجزات ،باب بركة الله جل وعلا ، ١٣٠/٦.السنن الكبرى للبيهقي ، باب من تخلى لعبادة الله .٢٤٦/١٠.

أسقيك؟ وأنت رب العالمين. قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه. أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي)[1] .

وكان صلى الله عليه وسلم يدعو المسلمين إلى الرأفة والرحمة بهم، ويحثهم على ذلك ، ويبين جزاء من فعللك .فقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (الساعي على الأرملة والمسكين ، كالمجاهد في سبيل الله – واحسبه قال –وكالقائم لا يفتر ،وكالصائم لا يفطر)[2] .

أيضا من رحمته بهم كان صلوات الله وسلامه عليه ينهى عن إيذاءهم، ونهرهم، ويأمر بالتلطف معهم، والتواضع لهم، وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر فعله مع سلمان وصهيب وبلال حيث خشي أن يكون أغضبهم وأخبره أن من أغضبهم فقد اغضب الله.

فعن عائذَ بن عمرو[3] أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال، في نفر فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. قال: فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي فأخبره. فقال (يا أبا بكر لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك) فأتاهم أبو بكر فقال: يا أخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا يغفر الله لك يا أخي[4] .

قال ابن الجوزي رحمه الله: قوله لعلك أغضبتهم تعظيم لهم، لأن الحق – عزوجل– أوصاه بهم وبأمثالهم من الفقراء والموالي. انتهى كلامه[5] .

---

(١)صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل عيادة المريض، ١٦/ ١-٧.عن أبي هريرة.

(٢)صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم ،٨٩/١٨.

(٣) لم أقف له على ترجمة .

(٤)صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل سلمان وصهيب وبلال .٥٥/١٦.

(٥)ينظر كشف المشكل في حديث الصحيحين لابن الجوزي ٣٢/٢.

المبحث الرابع

عناية الصحابة – رضي الله عنهم – بالفقراء والمساكين

كان عهد الصحابة – رضي الله عنهم – امتداد لعهد النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد صوراً في رعايتهم للفقراء والمساكين، وإعانتهم بالمال أو النفس عند الحاجة وهو ما سار عليه الصحابة في صدر الإسلام .

وهذه بعض الشواهد التي تبين رعاية الصحابة رضي الله عنهم للفقراء والمساكين.

أمير المؤمنين أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – ذلك الصحابي الذي جبل على الرحمة،والرقة، وحب الخير، فكانت طبيعته تنعكس على علاقاته مع الناس، فكان من أكثر الناس مسابقة إلى فعل الخير، ورعاية الفقراء والمساكين. عن الشعبي قال: لما نزلت (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .....) [1] .

جاء عمر بنصف ماله يحمله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – على رؤوس الناس، وجاء أبو بكر بماله اجمع يكاد يخفيه من نفسه، فقال رسول الله:"ما تركت لأهلك "؟ قال: عدة الله وعدة رسوله، قال: يقول عمر لأبي بكر: بنفسي أنت وبأهلي أنت ، ما ستبقنا باب خير قط إلا سبقتنا إليه[2] .

عن عمر رضي الله عنه: قال: أمرنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن نتصدق، ووافق ذلك مالا عندي،فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته،قال: فجئت بنصف مالي،فقال: (ما بقيت لأهلك) قلت:مثله، وجاء أبو بكر بكل ما عنده،فقال: (يا أبا بكر،ما أبقيت لأهلك) قال: أبقيت لهم الله ورسوله،قلت:لا أسبقه إلى شيء أبداً[3] .

---

(١) سورة البقرة. الآية: ٢٧١

(٢) ينظر الدر المنثور ٢/٧٧، تاريخ دمشق ٣٢/١.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب الرخصة في ذلك،٥/٩٤.سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله، باب مناقب أبي بكر وعمر،١٠/١٢٣ وقال عنه :حديث حسن صحيح.

عن أسامة [1] بن زيد بن أسلم عن أبيه[2] كان أبو بكر معروفا بالتجارة، وقد بُعث النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده أربعون ألفا فكان يعتق منها ويعول المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة الآلف وكان يفعل فيها ذلك[3] .

روى عامر بن عبد الله بن الزبير قال: كان أبو بكر يعتق على الأسلام فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن، فقال له أبوه: أي بني، أراك تعتق أناسا ضعفاء، فلو أنك أعتقت رجالاً جلداً يقومون معك،ويمنعونك، ويدفعون عنك،فقال: أي أبت إنما أريد – أضنه قال :—ما عند الله.قال: حدثني بعض أهل بيتي، أن هذه الآية نزلت فيه: ﴿النَّمْلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ﴾[4].[5]

وهذا هو الصديق الذي يفعل الخير، ويرعى الفقراء والمساكين،ويؤثرهم على نفسه وأهله، والمسابقة إلى الخيرات خلق لا يتصف به إلا المؤمن الصادق، فرحم الله أبي بكر – رضي الله عنه وأرضاه.

* **أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه :**

---

(١)أسامة بن زيد بن أسلم القرشي مولى عمر بن الخطاب روى عن أبيه زيد بن أسلم وسالم بن عبد الله بن عمر روى عنه:إسحاق بن إبراهيم، وزيد بن الحباب
ينظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٣٤/٢، تهذيب التهذيب ٢٠٨/١.

(٢)زيد بن أسلم مولى أبو عبد الله العدوي الإمام الحجة الفقيه ، حدث عن والده أسلم مولى عمر وعن عبد الله بن عمر ،وحث عنه مالك بن أنس وشعبان النوري توفي سنة ١٣٦ هـ. ينظر سير أعلام النبلاء ٦١٣/٥

(٣)الإصابة في تميز الصحابة ١٤٤/٤، تاريخ دمشق ١/٣٢.

(٤)سورة الليل. الآية من ٥ إلى ٧.

(٥)تفسير الطبري ٢١٩/٣٠، تفسير الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي ٢٠ / ٨٢، تفسير الجامع لأحكام القرآن الكريم لابن كثير ٨/ ٤٠٢

ومن الصديق إلى الفاروق –رضوان الله عليهما –ننهل من سيرته العطرة، فها هو عمر يضرب لنا أروع المثل للحاكم، الذي يرعى الفقراء والمساكين في رعيته.

عن زيد بن أسلم عن أبيه[١]قال: خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى حرة وأقم[٢] حتى إذا كنا بصرار[٣] إذا نار فقال: يا أسلم إنى لأرى هاهنا ركباً قصر بهم الليل والبرد، انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا بامرأة معها صبيان صغار، وقدر منصوبة على نار، وصبيانها يتضاغون[٤]، فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء – وكره أن يقول يا أصحاب النار –فقالت: وعليكم السلام،فقال:أدنو؟فقالت: أدنو بخير أو دع،فدنا،فقال:ما بالكم؟ قالت قصر بنا الليل والبرد،قال: ما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟ قالت:الجوع،قال:فأي شيء في هذا القدر .

قالت: ما أسكتهم به حتى يناموا، والله بيننا وبين عمر،فقال: أي رحمك الله، وما يدري عمر بكم ؟ قالت : يتولى عمر أمرنا ثم يغفل عنا؟قال: فاقبل على فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عدلاً من دقيق وكبة من شحم،فقال: احمله عليَّ .

---

(١)أسلم العدوي العمري مولى عمر بن الخطاب الفقيه الأمام حدث عن أبي بكر وعمر وعثمان وحدث عنه أبنه زيد ونافع مولى ابن عمر ،قال أبو عبيدة توفي أسلم سنة ثمانين .

ينظر سير أعلام النبلاء ١٠٠/٤.

(٢)– حرة وأقم : احدى حرتي المدينة ، وهي الشرقية ، سميت بأسم رجل من العماليق أسمه وأقم .

ينظر : معجم البلدان ٢٤٩/٢.

(٣)صرَار: بكسر أوله ، وهي الأماكن المرتفعة ، وقيل : صرار موضع على ثلاثة أميال من المدينة ، وقيل : ماء قرب المدينة .

ينظر : معجم البلدان ٣٩٨/٣.

(٤)يتاضغون : ضَغَا يَضْغُو وضُغَاء : أي صوت وصاح ، يتضاغون : يتباكون .

ينظر : النهاية في غريب الحديث ٩٢/٣.لسان العرب ٤٨٥/١٤.

فقلت :أنا احمله عنك ، فقال : أنت تحمل عني وزري يوم القيامة لا أم لك[1] ، فحملته عليه ، فانطلق وانطلقت معه إليها نهرول ، فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئاً فجعل يقول لها ذري عليَّ وأنا أحرك لك ، وجعل ينفخ تحت القدر ثم أنزلها ، فقال : أ بغيني شيئا فأتته بصحفة فأفرغها فيها ، ثم جعل يقول لها : أطعميهم وأنا أسطح لهم ، فلم يزل حتى شبعوا وترك عندها فضل ذلك ، وقام وقمت معه ، فجعلت تقول جزاك الله خيرا كنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين ، فيقول قولي خيراً إذا جئت أمير المؤمنين وحدثيني هناك إن شاء الله .ثم تنحى ناحية عنها ، ثم استقبلها فربض مربضاً فقلت له :أن لنا شاناً غير هذا ، ولا يكلمني حتى رأينا الصبية يصطرعون ثم ناموا وهدأوا ، فقال : يا أسلم إن الجوع أسهرهم وأبكاهم فأبيت أن لا انصرف حتى أرى ما رأيت[2] .

وهذه صورة أخرى من صور رعايته للفقراء والمساكين - رضي الله عنه – قال أسلم : خرجت ليلة مع عمر إلى ظاهر المدينة ، فلاح لنا بيت شعر فقصدناه ، فإذا فيه امرأة تمخض وتبكي ،فسألها عمر عن حالها،فقالت: أنا امرأة عربية ، وليس عندي شيء، فبكى عمر، وعاد يهرول إلى بيته، فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب. هل لك في أجر ساقه الله اليك؟وأخبرها الخبر فقالت:نعم، فحمل دقيقاً وشحماً، وحملت أم كلثوم ما يصلح للولادة، وجاءا فدخلت أم كلثوم على المرأة، وجلس عمر مع زوجها – وهو لا يعرفه يتحدث ، فوضعت المرأة غلاماً. فقالت أم كلثوم: يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام، فلما سمع الرجل قولها أستعظم ذلك، وأخذ يعتذر إلى عمر، فقال عمر:لا بأس عليك ثم أوصلهم بنفقة وما يصلحهم،وانصرف[3] .

---

(١)لا أُمَّ لك : ذم ، وربما وضع في موضع المدح .
ينظر : الصحاح تابع اللغة ١٨٦/٥ . لسان العرب ٣٠/١٢ .
(٢)- ينظر :فضائل الصحابة ٢٩٠/١، البداية والنهاية ٧ / ١٣٣، تاريخ دمشق ٤٧ / ٣٥
(٣) ينظر :البداية والنهاية ٤٧ /٣٠

فهذه سيرة عمر فرغم كثرة مشاغله إلا أنه جعل للمساكين، بعضاً من وقته ويتفقد أحوالهم ويرعاهم.

*** أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه :**

كان عثمان بن عفان – رضي الله عنه – من أكرم الأمة وأسخاها، وله في ذلك مواقف كثيرة، فقد وظف أمواله في خدمة دين الله، والجهاد في سبيل الله، وخدمة المجتمع ابتغاء رضوان الله تعالى وقد كان للفقراء والمساكين نصيب كبير من هذا الإنفاق والعطاء.

عن بشر[1] بن بشير الأسلمي [2]عن أبيه قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة ، وكان يبيع منها القربة بمُدّ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(تبيعها بعين في الجنة) ،فقال: ليس لي يا رسول الله عين غيرها ، لا أستطيع ذلك ، فبلغ ذلك عثمان ، فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم .فقال :أتجعل لي مثل الذي جعلت له عينا في الجنة إن اشتريتها ؟ قال : (نعم) قال : قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين[3].

وعن أبي عبد الرحمن السلمي[4]قال: " لما حضر عثمان أشرف عليهم فوق داره ثم قال : أذكركم بالله هل تعلمون أن حراء حين انتفض قال رسول الله : اثبت جراء

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢)بشير بن معبد أبو بشر الاسلمي ، من أصحاب بيعة الرضوان تحت الشجرة.روى عنه :أبنه بشر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من أكل هذه البقلة ...) .

ينظر : أسد الغابة ١/٤٠٤. الاستيعاب في معرفة الإصحاب ١/١٧٤.

(٣)– معجم الطبراني الكبير ٢ /١٤، الاصابة في تمييز الصحابة ٢/٤٤٨ . اسد الغابة ٢/ ٢٠١

(٤)ابوعبدالرحمن السُّلَمي مقرئ الكوفة ، الإمام ، العالم ، عبدالله بن حبيب بن ربيعة الكوفي من أولاد الصحابة ، مولده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن وجوده ، وعرض على عثمان

فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ؟ قالوا : نعم ، قالوا: أذكركم بالله هل تعلمون رسول الله قال في جيش العسرة : من ينفق نفقه متقبلة ؟ والناس مجهدون معسرون فجهزت ذلك الجيش ؟ قالوا : نعم .ثم قال : أذكركم بالله هل تعلمون أن بئر رومة كان لم يكن يشرب منها أحد إلا بثمن ، فابتعتها ، فجعلتها للغنى ، والفقير، وابن السبيل ؟ قالوا : اللهم نعم ، وأشياء يحددها" [1] .

وسن عثمان – رضي الله عنه – سنة جديدة، فقد كان عمر رضي الله عنه قد فرض لكل نفس منفوسة من أهل الفيء في رمضان درهما في كل يوم، وفرض لأزواج رسول الله درهمين ،فقيل له : لو صنعت لهم طعاماً فجمعتهم عليه ، فقال : اشبعوا الناس في بيوتهم ،فأمر عثمان – رضي الله عنه – ذلك الذي كان يصنع عمر ، وزاد فوضع لهم طعاماً في رمضان وقال : هو للمتعبد الذي يتخلف في المسجد ،وابن السبيل، والمعترين بالناس في رمضان[2] .

*** أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه :**

وعبدالله بن مسعود، وحدث عن عمر وعثمان وطائفة ،وحدث عنه : عاصم ، وأبو أسحاق وعطاء بن السائب توفي سنة٧٤.

ينظر : سير أعلام النبلاء ١٥٤/٥.

(١)سنن الترمذي، كتاب المناقب ، باب مناقب عثمان بن عفان ، ١٠ /١٤٤، وقال عنه حديث حسن صحيح غريب .السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب الوقف ، باب اتخاذ المسجد والسقايا ، ١٤٧/٩ .

(٢)- ينظر: تاريخ الرسل والملوك ٢٤٦/٤.

كان أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه من أشد الناس حرصاً على رعاية الفقراء والمساكين، فهو يقدم كل ما يملك حتى يزيل الحزن عن الفقراء، وذوي الحاجات، والمساكين.

فقد ذكر ابن كثير من خبر الاصبغ بن نباته عن علي أنه جاءه رجل فقال:يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة فرفعتها إلي الله قبل أن أرفعها إليك، فإن قضيتها حمدت الله وشكرت، وإن أنت لم تقضها حمدت الله وعذرتك، فقال علي رضي الله عنه : اكتب حاجتك على الأرض فإني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهك ، فكتب إني محتاج .

فقال لي: عليّ بحُله، فأُتي بها، فأخذها الرجل فلبسها ثم أنشأ يقول:

كَسَوْتَنِي حُلَّةً تَبْلَى مَحَاسِنُهَا ** فَسَوْفَ أَكْسُوكَ مِنَ حُسّنِ الثَّنَاءِ حُلَلاً.

إِنْ نِلْتَ حَسَنَ ثَنَائِي نِلْتَ مَكْرُمَةً ** وَلَسْتَ أبغي بِمَا قَدْ قُلْتُهُ بَدَلاً.

إِنَّ الثَّنَاءَ لَيُحْيِي ذِكْرَ صَاحِبِهِ ** كَالْغَيْثِ يُحيِي نَدَاهُ السّهْلَ والجَبَلَا .

لَا تَزْهِد الدَّهْرِ فِي خَيْرٍ تُوَاقِعُه ** فَكُلُ عَبْدٍ سَيُجْزَى بِالّذِي عَمِلاَ.

فقال علي رضي الله عنه: عليَّ بالدنانير، فأُتي بمائة دينار فدفعها إليه، فقال الاصبغ[1]: يا أمير المؤمنين حلة ومائة دينار، قال: نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (انزلوا الناس منازلهم) وهذه منزلة هذا الرجل عندي.[2]وعن علي بن ربيعة الوالبي[3] عن علي بن أبي طالب قال: جاءه أبن النباح[1] فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ

(١)الأصبغ بن نباتة التميمي أبو القاسم الكوفي، روى عن :علي بن أبي طالب ، وعمار بن ياسر ، وروى عنه : الأجلح بن عبدالله الكندي ، وثابت بن أسلم
ينظر: تهذيب الكمال ٣٠٨/٣.

(٢) البداية والنهاية ٣/٨. تاريخ دمشق ٢٨٥/٤٤.

(٣) علي بن ربيعة أبو المغيرة الوالي الكوفي من العلماء الأثبات ، حدث عن : علي وأسماء وابن عمر ، روى عنه : سعد بن عبيد الطائي وأبو إسحاق وآخرون .

بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء (الذهب والفضة) فقال: الله أكبر، فقام متوكئاً على ابن النباح حتى قام على بيت المال فقال:

هَذَا جنَي وَخِيَارُهُ فيهْ ** وَكْلُّ جانٍ يَدُه إِلَى فِيهِ.

يابن النباح عليّ بأشياع الكوفة ، قال فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول: يا صفراء ويا بيضاء غرّي غيرّي حتى ما بقي منه دينار ولا درهم ثم أمره بنضحه وصلى فيه ركعتين .[٢]

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :

صحابي جليل ، حبب إليه فعل الخيرات ، فقد اتخذ من ذلك عبادة يتقرب بها إلى الله، فكان يعطف على الفقراء والمساكين ، واليتامى ، ويعتق الرقاب ، وكان مشهوراً عنه حب إطعام المحتاجين ومن أفضل الطعام الموجود عنده.

روي عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يجمع أهل بيته على حفنته كل ليلة ،قال : فربما سمع بنداء مسكين ،فيقوم إليه بنصيبه من اللحم والخبز فإلى أن يدفعه إليه ويرجع إلى مكانه وقد فرغوا مما في الجفنة ، فإن كنت أدركت فيها شيئاً فقد أدرك فيها، ثم يصبح صائماً.[٣]

وكان ابن عمر رضي الله عنه دائماً حريصا على الأنفاق مما يحب .

عن نافع قال: مرض ابن عمر فاشتهى عنباً فأرسلت امرأته بدرهم فاشترت به عنقوداً، فأتبع الرسول سائل فلما دخل قال السائل، السائل فقال ابن عمر: أعطوه إياه، ثم بعثت بدرهم آخر قال: فأتبعه سائل فلما دخل، قال السائل: السائل فقال ابن عمر:

ينظر سير أعلام النبلاء ٤/٤٨٩ .

(١) ابن النباح مؤذن علي بن أبي طالب رضي الله عنه روى عن علي ، وروى عنه جعفر بن ثروان .

ينظر الجرح والتعديل ٩/٣٢٨ .

(٢)حياة الصحابة ٢/٢٧٥، المقاصد الحسنة ١/٥٤٠

(٣) ينظر:حياة الصحابة ٢/٤٣١. الطبقات الكبرى ٤/١٤٤.

أعطوه إياه. فأعطوه إياه، فأرسلت امرأته إلي السائل والله لئن عدت لا تصيب منا خيراً، فأرسلت بدرهم فاشترت به.

*** طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه :**

كان طلحة رضي الله عنه كثير المال، كثير الصدقات،وأكثر الناس براً بأهله وأقاربه يقول السائب بن زيد: صحبت طلحة بن عبيد الله في السفر والحضر فما وجدت أحداً أعم سخاء على الدرهم والثوب والطعام من طلحة[١] .

وعن موسى بن طلحة [٢]عن أبيه قال: لما كان يوم أُحد سماه النبي – صلى الله عليه وسلم – طلحة الخير ، وفي غزوة ذي العشيرة طلحة الفياض ، وفي يوم خيبر طلحة الجود [٣].

وعن قبيصة[٤] بن جابر قال: صحبت طلحة فما رأيت أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه[٥] .

وعن موسى بن طلحة عن أبيه أنه أتاه مال من حضرموت سبعمائة ألف فبات ليلته يتململ، فقالت له زوجته: يا أبا محمد مالي أرك تململ؟قال: تفكرت منذ الليلة،فقلت: ما ظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته ؟ قالت: فأين أنت من بعض أخلاقك قال

---

(١)ينظر: الطبقات الكبرى ١٦٧/٣.

(٢)–موسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي، أبو عيسى، نزيل الكوفة، روى عن: حكيم بن حزام وجمران بن أبان

ينظر: تهذيب الكمال ٨٢/٢٩.

(٣)– ينظر البداية والنهاية ٢٧٦/٧.

(٤)– قبيصة بن جابر بن وهب، أبو العلاء الكوفي،صحب عمر بن الخطاب وصحب طلحة، وروى عن:على وطلحة وابن مسعود، وروى عنه: الشعبي وعبد الملك بن عمير، توفي سنة٦٩هـ

(٥)سير إعلام النبلاء ٣/ ١٥

وما هو قالت:إذا أصبحت، دعوت بجفان[١]. وقصاع[٢] فقسمتها على بيوت المهاجرين والأنصار على قدر منازلهم. فقال لها:يرحمك الله أنك ما عملت موفقة بنت موفق – وهي أم كلثوم بنت الصديق[٣]. فلما أصبح دعا بجفان وقصاع، فقسمها بين المهاجرين والأنصار[٤] .

وعن موسى بن محمد التيمي[٥] عن أبيه قال: كان طلحة يغل بالعراق أربع مائة ألف، ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر وكان لا يدع أحداً من بني تيم عائلاً إلا كفاه وقضى دينه[٦] .

وهؤلاء هم من تعلموا في مدرسة نبي هذه الأمة – صلوات الله عليه وسلامه عليه – في الإيثار والعطف على الفقراء والمساكين.

كذلك لم تكن الصحابيات بأقل حباً للخير والعطاء والصدقة من الصحابة فكن حريصات على الأنفاق في وجوه الخير ورعاية الفقراء والمحتاجين والأيتام وهذه بعض الشواهد على فعلهن رضي الله عنهن .

---

(١)-جفان: واحدها جفنة وهي أعظم ما يكون من القصاع، ويوضع فيها الطعام
ينظر: لسان العرب ٧٥١/١٣

(٢)-قصاع: واحدها قصعة وهي الصحفة.
ينظر: القاموس المحيط ٧٥١/١.

(٣)-أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق التيمية تابعية، ليس لها صحبة، ولدت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ووفاة والدها أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
ينظر: أسد الغابة ٣٨٣/٦.الإصابة في تمييز الصحابة ٤٦٦/٨.

(٤)ينظر: تاريخ دمشق ٩٩/٣٥.

(٥)-موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث، وأمه أم عيسى بنت عمران، ويكنى أبا محمد، روى عنه: ابن أبي ذئب وغيره وكان كثير الحديث، وله أحاديث كثيرة منكرة.
ينظر: الطبقات الكبرى ٣٩٧/١.

(٦)ينظر المرجع السابق

*** أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما :**

عن عروة أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها – باعت مالها بمائة ألف وقسمته كله، ثم افطرت على خبز الشعير فقالت مولاة لها: ألا كنت أبقيت من هذا المال درهماً نشتري به لحماً، فتأكلين ونأكل معك ؟

فقالت عائشة: فهلا ذكرتني [1] .

كذلك أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنها مثل أختها عائشة رضي الله عنها في محبة الأنفاق والصدقة. يقول أبنها عبد الله بن الزبير – رضي الله عنه – : ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء وجودهما مختلف .

أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه، وأما أسماء فكانت لا تمسك شيء لغدٍ[2] .

*** أم المؤمنين زينب بنت جحش – رضي الله عنها :**

سميت أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها بأم المساكين ومفزع المساكين وأم الأرامل.

قالت عنها عائشة–رضي الله عنها –: ما رأيت امرأة خير في الدين من زينب، أتقى الله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم،وأعظم صدقة.

وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لنسائه: (أسرعكن لحوقا بي أطولكن يداً)، تقول أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–: فكنا إذا اجتمعنا في بيت أحدنا بعد وفاة رسول – الله صلى الله عليه وسلم – نمد أيدينا في الجدار نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، ولم تكن بأطولنا، فعرفنا حينئذ أن النبي –

(١)حلية الاولياء ٣/٥٤.

(٢)الأدب المفرد ١/٩١، سير إعلام النبلاء ٣/٥٢٦، حياة الصحابة ٢/ ٢٢١.

صلى الله عليه وسلم- إنما أراد طول اليد الصدقة. وكانت زينب امرأة صناعة اليد،أي: تعمل بيديها الشريفتين -، فكانت تدبغ،وتخرز، وتتصدق به في سبيل الله[1] .

وعن برزه بنت رافع قالت: لما خرج العطاء أرسل عمر إلى زينب بنت جحش بالذي لها ، فلما دخل عليها قالت : غفر الله لعمر غيري من أخواتي كان أقوى على قَسَم هذا مني ، قالوا : هذا كله لك ، قالت : سبحان الله ، واستترت منه بثوب ، قالت : صبوه ، واطرحوا ثوباً ، ثم قالت لي : ادخلي يدك فاقبضي منه قبضة، فاذهبي بها إلى بني فلان ، وبني فلان ، من أهل رحمها ، وأيتامها ، فقسمته ، حتى بقيت بقية تحت الثوب ، فقالت لها برزه بنت رافع : غفر الله لك يا أم المؤمنين ، والله لقد كان لنا في هذا حق ، فقالت فلكم ما تحت الثوب ، فقالت : فكشفنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهما ، ثم رفعت يديها إلى السماء فقالت : اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا ، فماتت[2] .

وروي عنها أنها قالت حين حضرتها الوفاة : إني قد أعددت كفني ، وإن عمر سيبعث إليَّ بكفن ، فتصدقوا بأحدهما،وإن استطعتم أن تتصدقوا بحقوي فافعلوا. رضي الله عنها وأرضاها[3] .

المبحث الخامس

(١)المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣٩٧/٩، وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى ٣/ ٢٠٧، سير أعلام النبلاء ٤٨٠/٣

(٣)ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ١٥٣/٨ ، الطبقات الكبرى لابي سعد ٨/ ٤٣ ، سير اعلام النبلاء ٣/ ٤٨٠.

وسائل رعاية الفقراء والمساكين في الإسلام

اهتم الإسلام بالتكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم والهدف أن يكون بين أفراد المجتمع تعاون وترابط ومودة ورحمة بين المسلمين لأن المسلمين أمه واحدة قال تعالى : (﴿الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ﴾)[1]

والإسلام يشعر كل فرد بالمجتمع بأن عليه واجبات تجاه مجتمعه يجب عليه أداؤها، لكي يزرع في الناس حب الخير، وفعل المعروف ، والتعاون بين بعضهم البعض، وقد أشار الله إلى ذلك من خلال الأمر الصريح بالتعاون بين أفراد المجتمع فقال تعالى : ﴿النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الِانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الِانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ الْهُمَزَةِ الْفِيلِ قُرَيْشٍ الْمَاعُونِ الْكَوْثَرِ الْكَافِرُونَ النَّصْرِ الْمَسَدِ الْإِخْلَاصِ الْفَلَقِ النَّاسِ﴾[2].

والتعاون في الآية يشمل كل تعاون على الخير سواء كان مادياً أو معنوياً.

والبر أسم جامع لكل خير ، ومن البر إعطاء الفقراء ما يسد حاجتهم، وأن يعطف الغني على الفقير، يقول تعالى: ﴿مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ﴾[3] .

والأخوة تتطلب أن يحرص الأخ على تلمس حاجات أخيه المحتاج ،لذلك لما أعطى الله الأغنياء من فضله لم يترك الفقراء والمساكين دون رعاية ، فحث القادرين منهم على العمل والكسب بعمل يده ، وغير القادرين منهم أو جب لهم نظام اقتصادي يقوم على قواعد راسخة ، وجعل لهم فيه نفقات واجبة حقاً للفقراء والمساكين ونفقة تطوعية بقدر ما تجود به نفس الغني .

وهذا هو التكافل الاجتماعي الذي حث عليه الإسلام، فيكون المجتمع المسلم متعاوناً متماسكاً يشد بعضه بعضاً ولقد شرع الإسلام وسائل عملية منها الواجب ومنها المستحب لرعاية الفقراء والمساكين، ولعل من أبرز هذه الوسائل ما يأتي:

* **الزكاة:**

---

(١) سورة الأنبياء آية ٩٢.

(٢) سورة المائدة، آية ٢.

(٣) سورة الحجرات آية ١٠.

ركن من أركان الإسلام، وفرض من فروضه، والأصل فيها قوله تعالى : ﴿الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء﴾[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – بعث معاذاً إلى اليمن فقال :

(ادعهم إلى شهادة إن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليله، فإن هم أطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم ، تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم)[2] .

والإسلام لما شرع الزكاة وجعلها مالاً خاصاً في أموال الأغنياء حقاً للفقراء حددها بمقادير محددة وعادلة فلا تضر مال الغني وتسد حاجة الفقير ، كذلك حدد الأصناف التي تدفع لهم الزكاة قال تعالى: ﴿الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان﴾[3] .

فجعل في مقدمة الأصناف المذكورة في الآية الفقراء والمساكين وذكر العلماء أنه يعطي الفقير والمسكين، كفايتهما وكفاية عيالهما لسنة كاملة[4] .

وقد وجه الله تعالى وعيده الشديد لمانعي الزكاة فقال تعالى : ﴿ سورة الفاتحة ﴾[5] ،قال ابن جرير في تفسير الآية: فبشر هؤلاء الذي يكنزون الذهب والفضة، ولا يخرجون حقوق الله منها يا محمد بعذاب اليم[1] .

---

(١)سورة البقرة، آية ٤٣.

(٢) – صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة ،١/٤٧٠.واللفظ له. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين، ١/١٧٠

(٣)– سورة التوبة، آية ٦٠.

(٤)– ينظر :الجامع لأحكام القران ٨/١٧٦.

(٥)سورة التوبة، آية ٣٤.

كما قال تعالى : ﴿آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ﴾[٢] .

وقال بعض العلماء: إنما خص هذه الأعضاء لأن الغني إذا رأى الفقير زوى ما بين عينيه، وقبض وجهه، وإذا سأله طوى كشحه، وإذا زاد في السؤال ولاه ظهره، فرتب الله العقوبة على حال المعصية[٣] .

*** ثانياً: الغنيمة والفيء :**

وتمتد عناية الإسلام بفرض موارد أخرى يستعين بها ولي الأمر لرعاية الفقراء والمساكين ومنها الغنيمة والفيء وهما أموال الكفار الذي يستولى عليه المسلمون بعد انتصارهم في المعارك، وقد شرعه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولأمته، والفرق بينهما.

الغنيمة: هي المال الذي يناله المسلمون من عدوهم بالسعي وايجاف الخيل والركاب[٤] .

الفيء: هو كل مال دخل على المسلمين من غير حرب ولا ايجاف[٥] .

ويقسم ولي الأمر الغنيمة إلى أربعة أخماس للمقاتلين وخمس الغنائم يقسم كما بينه الله تعالى بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم **قال تعالى :** ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم﴾[٦] .

ويكون التقسيم كالتالي :

١-سهم الرسول ويصرف في مصالح المسلمين العامة.

٢-سهم ذوي القربى وهم قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته.

---

(١)- جامع البيان: ١٠/٨٦.

(٢)سورة التوبة، آية ٣٥.

(٣)- ينظر: الجامع لأحكام القران ٨/١٢٩.

(٤)-ينظر تفسير الطبري ٢/١٠، الجامع لأحكام القران ١/٨.

(٥)- ينظر: المرجعان السابقان.

(٦)سورة الأنفال آية ٤١.

٣-سهم اليتامى وهو كل صغير فقير لا أب له.
٤-سهم المساكين وهو لكل من يحتاج من الفقراء والمساكين.
٥-سهم ابن السبيل وهو المسافر المنقطع الذي يحتاج المال ليرجع إلى بلده.[١]

وأما موارد الفيء فهي عديدة منها :

١- الجزية: وهي عبارة عن المال الذي يعقد الكتابي عليه أهل الذمة[٢].
٢- الخراج: خراج الأرضيين في البلاد التي افتتحت صلحاً ووصف ما صولحوا عليه على أراضيهم.[٣]
٣- مال من مات من المشركين ولا وارث له.
٤- عشور أهل الذمة.

والذي عليه جمهور العلماء أن الفيء لا يقسم مثل الغنيمة، وإنما الفيء لجميع المسلمين الفقير والغني، وأن الأمام يعطى منه للمقاتلين، وينفق منه على مصالح المسلمين[٤] .

*** الكفارات:**

يفرض التشريع الإسلامي على المخالفين للأحكام الشريعة أن يدفعوا جزءاً من مالهم عند كل مخالفة، ودفعها يكون امتثالاً لأمر الله تعالى، ولدفع إثم التقصير، وهو أمر واجب، وحق لله تعالى،كما أن فيها تربية للنفس على الطاعة لأوامر الله، وعون للفقراء والمساكين ترفع عنهم شيئا من ذل الفقر، ويتضح لنا أهميتها من خلال استعراض بعض الكفارات التي أوجبها الله تعالى.

*** كفارة اليمين:**

---

(١)- ينظر المغني ٣٨١/٩، المهذب ٣١٦/٢.
(٢)ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢٧١/١.لسان العرب ١٤٧/١٤.
(٣)- ينظر: لسان العرب ٢٥٢/٢.
(٤)- ينظر المغني ١٣/٥.

ويقصد اليمين المنعقدة التي ذكرها الله تعالى بقوله : ﴿حٰمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ فُصِّلَتۡ ۝٣ الشُّورَىٰ ۝٤ الزُّخۡرُفُ ۝٥ الدُّخَانُ ۝٦ الجَاثِيَةُ ۝٧ الأَحۡقَافُ ۝٨ مُحَمَّدٌ ۝٩ الفَتۡحُ ۝١٠ الحُجُرَاتُ ۝١١ قٓ ۝١٢ الذَّارِيَاتُ ۝١٣ الطُّورُ ۝١٤ النَّجۡمُ ۝١٥ القَمَرُ ۝١٦ الرَّحۡمَٰنُ ۝١٧ الوَاقِعَةُ ۝١٨ الحَدِيدُ ۝١٩ المُجَادِلَةُ ۝٢٠ الحَشۡرُ ۝٢١ المُمۡتَحِنَةُ ۝٢٢ الصَّفُّ ۝٢٣ الجُمُعَةُ ۝٢٤ المُنَافِقُونَ ۝٢٥ التَّغَابُنِ ۝٢٦ الطَّلَاقِ ۝٢٧ التَّحۡرِيمِ ۝٢٨ المُلۡكُ ۝٢٩ القَلَمِ ۝٣٠ الحَاقَّةُ ۝٣١ المَعَارِجِ ۝٣٢ نُوحٍ ۝٣٣ الجِنِّ ۝٣٤ المُزَّمِّلِ ۝٣٥ المُدَّثِّرِ ۝٣٦ القِيَامَةِ ۝٣٧ الإِنسَانِ ۝٣٨ المُرۡسَلَاتِ ۝٣٩ النَّبَإِ ۝٤٠ النَّازِعَاتِ ۝٤١ عَبَسَ ۝٤٢ التَّكۡوِيرِ ۝٤٣ الإِنفِطَارِ ۝٤٤ المُطَفِّفِينَ ۝٤٥ الإِنشِقَاقِ ۝٤٦ البُرُوجِ ۝٤٧ الطَّارِقِ ۝٤٨ الأَعۡلَى ۝٤٩﴾[1] ، فمن حلف أن لا يفعل شيئا وفعله، أو حلف أن يفعل شيئاً ولم يفعله يكن حانثاً في يمينه، وتجب عليه الكفارة، ولا خلاف عند الفقهاء في ذلك[2] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه وسلم: (من حلف علي يمين، فرأى غيرها خيراً منها، فليأتي الذي هو خير، وليكفر عن يمينه)[3] .

والحانث في يمينه تجب عليه الكفارة كما ورد في الآية وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فإن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام.

وقد تدرج الله تعالى في العقوبة فبدأها بالأدنى ثم الأعلى، قال ابن كثير: بدء بالأسهل، فالإطعام أسهل وأيسر من الكسوة، كما إن الكسوة أيسر من العتق، فترقى فيها من الأدنى إلى الأعلى، فان لم يقدر المكلف على أحد هذه الخصال الثلاث كفر بصيام ثلاثة أيام، كما قال تعالى:(القَلَمِ ۝٣٠ الحَاقَّةُ ۝٣١ المَعَارِجِ ۝٣٢)[4] ، والواجب في الإطعام إطعام عشرة مساكين او كسوتهم ، كما أن الحانث في يمينه مخير بين الإطعام أو الكسوة أو العتق وهذا بإجماع أهل العلم[5] .

---

(١) – سورة المائدة آية ٨٩.

(٢) – ينظر: المغنى ٤٣٥/١٣.

(٣) – صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يميناً ...، ٩٢/١١.

(٤) – ينظر : تفسير القرآن العظيم ١٥٥/٣.

(٥) – ينظر المغنى ٥٠٦/١٣.

وقال ابن عباس – رضى الله عنهما: ما كان في كتاب الله (أو) فهو مخير فيه، وما كان (فمن لم يجد) فالأول الأول.

والواجب في الإطعام إطعام عشرة مساكين، وكذلك الكسوة لابد من كسوة عشرة مساكين

وقال الشوكاني في قوله تعالى :(الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ ...) .

المراد بالوسط هنا المتوسط بين طرفي الإسراف والتقتير، ثم قال: أي أطعموهم من المتوسط مما تعتادون إطعام أهليكم منه.[1]

* **كفارة الظهار:**

وتجب في هذه الكفارة على من ظاهر في زوجته قائلاً لها: أنت عليَّ كظهر أمي، فتصبح الزوجة محرمة عليه حتى يكفر عن إظهاره . قال تعالى :((﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ)[2] .

وقد أوجب الله هذه الكفارة على المظاهر تأديباً له لتهاونه، وحفاظاً على حقوق زوجته، وكفارة الظهار عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكيناً.

قال القرطبي: ذكر الله عز وجل الكفارة مرتبة ، فلا سبيل إلى الصيام إلا عند العجز عن الرقبة، وكذلك لا سبيل إلى الإطعام إلا عند عدم الاستطاعة على الصيام، فمن لم يطق الصيام وجب عليه إطعام ستين مسكيناً[3] .

---

(١)ينظر: فتح القدير للشوكاني ٣/٧١.

(٢)- سورة المجادلة الآيتان ٣-٤.

(٣)- ينظر: الجامع لأحكام القرآن .١٧/١٨١.

وقال العلماء:

يعطى كل مسكين مداً من غالب قوت أهل البلد[١] .

وهذه الكفارة لها أثرها في نفوس الفقراء والمساكين وسد حاجتهم. قال ابن قدامة: إن مستحق الكفارة هم المساكين الذين يعطون من الزكاة لقوله تعالى:(فإطعام ستين مسكيناً) ، والفقراء يدخلون فيهم لأن فيهم المسكنة وزيادة ، ولا خلاف في هذا،فأما الأغنياء فلا حق لهم في الكفارة سواء كانوا من أصناف الزكاة كالغزاة والمؤلفة أولم يكونوا، لأن الله تعالى خص بها المساكين[٢] .

*** كفارة الجماع في نهار رمضان :**

حرم الإسلام على المسلمين الجماع في نهار رمضان، وأوجب على من فعل ذلك .

الكفارة تأديبا له حتى لا يعود إلى مثل هذا الفعل ، وكفارة ذلك عتق رقبة فإن لم يستطع صيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ، والأصل في هذه الكفارة ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه رجل فقال : يا رسول الله هلكت ، قال: (مالك) قال : وقعت على امرأتي وأنا صائم .فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تجد رقبة تعتقها ؟ قال : لا .قال (هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين) قال : لا . قال : (فهل تجد إطعام ستين مسكيناً) قال : لا .فمكث النبي ، فبينا نحن على ذلك أُتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق [٣]فيها تمر ، قال : (أين السائل) فقال أنا. قال (خذ فتصدق به) فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فو الله ما بين لابتيها – يريد الحرتين – أهل بيت أفقر من أهل بيتي. فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ثم قال (أطعمه اهلك)[٤] .

---

(١) –ينظر: الأم ٣٨١/٥.المغني ٥٤/١١. بدائع الصنائع ١٥٢/٥

(٢)– ينظر المغني ٥٤/١١.

(٣)– بعرق: العرق زبيل منسوج من الخوص.

ينظر النهاية في غريب الحديث ٢١٩/٣.

(٤)–صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب أذا جامع في رمضان ٦٨٣/٢. واللفظ له، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان ١٨٥/٧.

*** الفدية :**

أباح الله لعباده الذين لا يستطيعون الصيام في رمضان الفطر كالشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، فإذا كان يجهدهما الصوم ويشق عليهما فلهما أن يفطرا ويطعما عن كل يوم مسكيناً .

عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ (أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ)[1] ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : ليست بمنسوخة ، هو الشيخ الكبير،والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً[2] .

وكذلك الحامل إذا خافت على جنينها، والمرضع إذا خافت على ولدها أفطرتا وقضتا وأطعمتا عن كل يوم مسكيناً.

قال ابن عباس رضى الله عنهما :(كانت رخصة لشيخ الكبير،والمرأة الكبيرة وهما يطيقان الصيام أن يفطرا. ويطعما عن كل يوم مسكيناً، والحبلى، والمرضع إذا خافتا) وقال أبو داوود: يعني على أولادهما أفطرتا وأطعمتا[3] .

وكذلك المريض الذي لا يرجى برؤه يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً، لأنه في معنى الشيء[4] .

*** الكفارات التي تتعلق بالحج :**

---

(١)-سورة البقرة آية ١٨٤.

(٢)-صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب أياماً معدودات ...،٤/١٦٣٧.

(٣)-سنن أبي داوود، كتاب الصيام، باب من قال: هي مثبته للشيخ والحبلى، ٦/٤٣٠.واللفظ له.

السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصيام، باب الشيخ الكبير لا يطيق الصوم، ٦/٣٠٣.عن سعيد بن المسيب.

(٤) ينظر: المغني ٤/٣٢٤.المهذب ١/٢٣٨.

يسر الشرع على الحاج بحجه إذا أخل بواجب من واجبات الإحرام مثل إذا ترك الحاج الإحرام من الميقات، أو المبيت بمزدلفة، أو المبيت بمنى، أو رمى الجمار، أو طواف الوداع، فإنه يجب عليه فدية هي شاة يذبحها في الحرم و يفرقها على فقراء ومساكين الحرم.

وإذا انتهك الحاج محظوراً من محظورات الإحرام مثل حلق الشعر، أو لبس المخيط ، أو مس الطيب ، فأنه يجب عليه أن يذبح شاة ، أو يطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع أو يصوم ثلاثة أيام[1]، لقوله تعالى :((الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْإِنْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْإِنْشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ الْهُمَزَةِ الْفِيلِ قُرَيْشٍ الْمَاعُونِ الْكَوْثَرِ الْكَافِرُونَ النَّصْرِ الْمَسَدِ الْإِخْلَاصِ الْفَلَقِ النَّاسِ

بسم الله الرحمن الرحيم))[2] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (... احلق رأسك وصم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين أو أنسك شاة[3])[4]ومن قتل شيئاً من صيد وهو محرم فهو مخير بين إخراج

(١) ينظر: المغني ٣٨١/٥. المهذب

(٢) سورة البقرة آية ١٩٦.

(٣)سنن أبي داود ، باب الفدية ١٧٢/٢ ، صحيح ابن حبان ٢٩٤/٩ ، واللفظ له .

(٤)-ينظر: المهذب ٢٧٤/١.المغني ١١٢/٥.الجامع لأحكام القرآن ٣٠١/٦.

مثله من النعم يقدمه للفقراء والمساكين أو يقوم المثل ويشتري بقيمته طعاماً ويتصدق به ، أو يصوم عن كل مُدً يوماً [١].

قال تعالى :(الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات قٓ الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم القَمَر الرَّحْمٰن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادِلَة الحَشْر المُمْتَحَنَة الصَّفّ الجُمُعَة المُنَافِقُون التَّغَابُن الطَّلَاق التَّحْرِيم المُلْك القَلَم الحَاقَّة المَعَارِج نُوح الجِنّ المُزَّمِّل المُدَّثِّر القِيَامَة الإِنْسَان المُرْسَلَات النَّبَإ النَّازِعَات عَبَسَ التَّكْوِير الانْفِطَار المُطَفِّفِين الانْشِقَاق البُرُوج الطَّارِق الأَعْلَى الغَاشِيَة الفَجْر البَلَد الشَّمْس اللَّيْل الضُّحَى الشَّرْح التِّين العَلَق القَدْر البَيِّنَة)[٢] .

*** الأضاحي والهدي :**

الأضحية: شرعها الله تذبح تقرباً إليه في عيد الأضحى، والأصل فيها قوله تعالى :(﴿ سُورَةُ)[٣] .

وعن أنس رضي الله عنه قال: ضحى رسول الله بكبشين أملحين أقرنين.قال: ورأيته يذبحهما بيده ورأيته واضعاً قدمه على صفاحهما [٤]. قال: وسمى وكبر[٥].

وذهب أكثر العلماء إلى أنه يستحب أن يتصدق بثلث، ويطعم الثلث، ويأكل هو وأهله الثلث.قال تعالى :(الفُرْقَان الشُّعَرَاء النَّمْل القَصَص العَنْكَبُوت الرُّوم لُقْمَان السَّجْدَة الأَحْزَاب سَبَإ فَاطِر يٰسٓ الصَّافَّات صٓ الزُّمَر غَافِر

(١)-ينظر المغني ١١٢/٥، الجامع لأحكام القرآن ٣٠١/٦، الكافي ٤٢١/١.

(٢)-سورة المائدة آية ٩٥.

(٣)-سورة الكوثر آية ٢.

(٤)صفاحهما: صفحة كل شيء وجهه وجانبه، والمراد صفاح أعناقهما.

ينظر: عمدة الأحكام ٢٦٦/١.

(٥)صحيح مسلم ، كتاب الأضاحي ، باب استحباب الضحية وذبحها ..)١٠٠/١٣.

فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ)[1] .

قال الحسن:القانع:السائل،والمعتر: الذي يتعرض ولا يسأل. وهو الذي رجحه ابن جرير[2]. وقال ابن عمر: الضحايا والهدايا ثلث لك، وثلث لأهلك، وثلث للمساكين[3].

والأضاحي لها دور كبير في إسعاد الفقراء والمساكين، حيث تهدى اللحوم إليهم يوم العيد ، فيدخل السرور إلى قلوبهم في هذا اليوم الفضيل .

وكذلك المتمتع في الحج عليه أن يذبح الهدي لفقراء ومساكين مكة ، وإذا لم يجد يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله لقوله تعالى : (الطَّارِقِ الأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ)[4]

ويستحب للرجل أن يأكل من هديه وأن يتصدق على الفقراء والمساكين [5]،لقوله تعالى :(يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ)[6] .

* **زكاة الفطر:**

---

(١)-سورة الحج آية ٣٦.

(٢)-ينظر تفسير الطبري١٧/١١٨.

(٣)ينظر: المغني ١٣/٣٦٠.الكافي ١/٤٧٣.

(٤)سورة البقرة آية ١٩٦ .

(٥)-ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢/٤١.المهذب ١/٣١٧.

(٦)-سورة الحج آية :٢٨.

زكاة الفطر شرعها الله طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين ،وإغناء لهم عن الحاجة وذل السؤال.

وتجب على كل مسلم ذكراً أو أنثى، صغيراً أو كبيراً حراً أو عبداً[1].

والحكمة من مشروعيتها حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله – صلى الله عليه وسلم- زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدق من الصدقات[2].

والقصد منها إدخال الفرح والسرور على الفقراء والمساكين، واغناءهم عن الحاجة في يوم العبد، وحتى يشعر أبناء الفقراء بما يشعر به أبناء الأغنياء .

*** الصدقة**

الصدقة هي أيضاً نوع من أنواع العطاء الذي يدفعه الغني للفقير، وهي تطوعية وليست الزامية.

وجعلها الله تطوعية ، ورغب فيها، ويبين فضلها، وذلك أن ما ينفقه الإنسان في سبيل الله هو المنتفع فيه، قال تعالى : ﴿الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ ﴾.[3] وقال أيضاً: ﴿الْعَادِيَاتِ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ الْهُمَزَةِ الْفِيلِ قُرَيْشٍ الْمَاعُونِ الْكَوْثَرِ الْكَافِرُونَ النَّصْرِ الْمَسَدِ ﴾[4].

وقد وعد الله تعالى المنفق على الفقراء والمساكين بالعوض في الدنيا قبل الآخرة ، فقال تعالى : ﴿الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ

(١)ينظر: المغني ٢٨٣/٤، المهذب ٢٢١/١.

(٢)سنن أبن ماجه باب صدقة الفطر ٥٨٥/١.سنن أبي داوود، باب صدقة الفطر ١١١/٢.
المستدرك على الصحيحين للحاكم ٥٦٨/١.وقال عنه صحيح على شرط البخاري.

(٣)-سورة البقرة آية ٢٤٥.

(٤)-سورة الحديد آية ١١.

الْإِنسَٰنِ الْمُرْسَلَٰتِ النَّبَإِ النَّازِعَٰتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْانشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ) [1] ، قال ابن كثير: أي مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به وأباحه لكم ، فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل ، وفي الآخرة بالجزاء والثواب[2] .

وقد ثبت في الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً)[3].وهذا ترغيب من الله في الأنفاق في وجوه الخير ، وتفريج الكربات على المحتاجين ، ولنا قدوة حسنة في سلفنا الصالح ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان أبو طلحة أكثر الأنصار في المدينة مالاً من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بير حاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب .فلما أنزلت (بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم **قال تعالى : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم**)[4] قام أبو طلحة فقال : يا رسول الله إن الله يقول : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) ، وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء ، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم –: (بخ ،[5]

---

(١)سورة سبأ آية ٣٩.

(٢)ينظر : تفسير القرآن العظيم ٦/٤٦٠.

(٣)صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ،باب قوله تعالى :(فأما من أعطى و اتقى ...) ٢\٥٢١ ، صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب في المنفق و الممسك ، ٢/٧٠٠ ، واللفظ لها .

(٤)سورة آل عمران آية :٩٢

(٥)بخ : كلمة تقال عند المدح والرضى بالشئ

ذلك مال رابح ، ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين) قال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله . فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[١] .

كما إن الإنسان إذا مات أنقطع عمله إلا من صدقة جارية تكتب له حساناتها بعد وفاته ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، و علم ينتفع به ، و ولد صالح يدعو له)[٢] وقد جعل الله تعالى هذا الفضل العظيم في الصدقة ليستجيب المسلمين لهذا الخير الإلهي ، ويتتبعوا حاجات أخوانهم الفقراء والمساكين ، وانتشالهم من ذل الفقر.

وقد ذكر ابن كثير رحمه الله " أنه في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز كان مناديه في كل يوم ينادي : أين الغارمون ، أين المساكين ، أين اليتامى ، حتى أغني كلاً من هؤلاء "[٣] .

وقال عمر بن أسيد قال : (والله ما مات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول : أجعلوا هذا حيث ترون ، فما يبرح حتى يرجع بماله كله ، قد أغنى عمر الناس "[٤] .

---

(١)صحيح البخاري باب الزكاة على الأقارب ١١٩/٢ .

(٢)سنن الترمذي ، باب الوقف ٥٣/٣ ، وقال عنه حديث صحيح واللفظ له ، صحيح ابن حيان ٢٨٦/٧ .

(٣)ينظر البداية والنهاية ٢٢٥/٩ .

(٤)ينظر : تاريخ الإسلام ١٩٧/٧ ، تاريخ الخلفاء ١٧٦/٧ .

الخاتمة

نتائج البحث التي توصلت إليها:

١-الفقراء والمساكين الذين يحث الشرع على العناية بهم، والعطف عليهم هم من كانت أسباب فقرهم ناتجة عن العجز عن العمل لشيخوخة أو صغر سن، أو مرض، أو غرامة كبيرة، أو جائحة مفاجئة .

٢-إن المجتمع الذي يشعر فيه الفقير والمسكين بأهميته، واهتمام المسلمين به فهو مجتمع متكافل مترابط، تسوده الرحمة، وطاعة الله، والعناية بهم ضرورة لأداء واجب التكافل الاجتماعي .

٣-إن محبة ورحمة الفقراء والمساكين دليل على قوة إيمان العبد لأنه لا يرجو منهم شيئا، وإنما يرجو ما عند الله.

٤-حفظ الإسلام كرامة الفقراء والمساكين من ذل السؤال وذلك بتكليف ولي الأمر بجباية الزكاة حتى يحافظ على مشاعر الفقراء والمساكين.

٥-العناية بالفقراء والمساكين تذكير للغني بفضل الله عليه، وإحسانه إليه.

٦-لابد من الحث على هذه العبادة العظيمة التي تسابق إليها الأنبياء والرسل، والصحابة، والتابعون والسلف الصالح، لأن فيها فظل عظيم.

٧-لابد أن نستشعر فوائد محبة الفقراء والمساكين من خلال الإحسان إليهم،وهذه الفوائد ذكرها ابن رجب رحمه الله، فقال:

أ-منها إنها توجب إخلاص العمل لله عز وجل، لأن الإحسان إليهما لا يكون إلا لله، لأن نفعهم لا يرجى غالباً.

ب-أنها تزيل الكبر،فإن المستكبر لا يرضى مجالسة المساكين.

ج-أنها توجد صلاح القلب وخشوعه.

د-إن مجالسة المساكين توجب رضا من يجالسهم برزق الله، وتعظم عنده نعمة الله عليه. بنظره في الدنيا إلى من دونه، ومجالسة الأغنياء توجب السخط بالرزق، ومديد العين إلى زينتهم وما هم فيه، وقد نهى الله عز وجل -نبيه صلى الله عليه وسلم - عن ذلك، فقال تعالى ﴿النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ﴾[1] [2] . انتهى كلامه

(١) سورة طه آية ١٣١.

(٢)ينظر اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ١/١٠٥.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١- جامع البيان في تأويل القرآن لـ محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٣- الدر المنثور لـ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، دار الفكر – بيروت .

٤- تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

٥- فتح القدير لـ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، دار ابن كثير ، دار الكلام الطيب – دمشق – بيروت ، الطبعة ١٤١٤هـ .

٦- التحرير والتنوير لـ محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر – تونس ، الطبعة ١٩٨٤م .

٧- الأدب المفرد لـ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري أبو عبد الله ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٨- صحيح البخاري لـ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، تحقيق : محمد زهير دار طوق النجاة ، الطبعة الأول ١٤٢٢هـ .

٩- صحيح مسلم لـ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار أحياء التراث العربي – بيروت .

١٠- سنن أبو داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستالي ، تحقيق : محمد محيي الدين ، المكتبة العصرية – بيروت .
١١- سنن الترمذي لـ محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى الترمذي ، تحقيق : بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٨م .
١٢- صحيح ابن حبان لـ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم الدرامي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٣- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
١٤- السنن الكبرى لـ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
١٥- كشف المشكل من حديث الصحيحين لـ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق : علي حسين ، دار الوطن – الرياض .
١٦- شرح صحيح مسلم لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي ، دار أحياء التراث العربي – بيروت ، ١٣٩٢هـ .
١٧- فتح الباري لـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ .
١٨- عمدة القاري لأبي محمد بن أحمد بن موسى بن حسين العيني ، دار أحياء التراث العربي – بيروت .
١٩- المبسوط لـ محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي ، دار المعرفة – بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
٢٠- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لـ علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٢١- بداية المجتهد ونهاية المقتصر لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٢٢- الأم لـ الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي ، دار المعرفة – بيروت ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
٢٣- المهذب في فقه الأمام الشافعي لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، دار الكتب العلمية – بيروت .
٢٤- الكافي في فقه الإمام أحمد لأبي محمد موقف الدين عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٢٥- المغني لأبي محمد موقف الدين عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي مكتبة القاهرة – القاهرة .
٢٦- تاريخ الرسل والملوك لـ محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري دار التراث – بيروت ، ١٣٨٧هـ .
٢٧- تاريخ دمشق لـ حمزة بن أسد بن علي محمد التميمي ، تحقيق : د . سهيل زكار ، دار حسان للطباعة – دمشق ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٢٨- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تحقيق : علي شيري ، دار أحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٢٩- تاريخ الخلفاء لـ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق : حمدي الدمرداشي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٣٠- حياة الصحابة لـ محمد بن يوسف بن محمد الياس الكاندهلوي ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٣١- دلائل النبوة لـ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٥هـ .
٣٢- الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي ، تحقيق : زياد منصور – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ .
٣٣- فضائل الصحابة لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٥هـ .

٣٤- الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم ، دار أحياء التراث – بيروت ، ١٩٥٢م .
٣٥- الدستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل – بيروت ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٣٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم عز الدين ابن الأثير ، تحقيق : علي معوض وعادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
٣٧- سير أعلام النبلاء لـ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، دار الحديث – القاهرة ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
٣٨- الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق : عادي عبد الموجود وعلي معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥هـ .
٣٩- تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة – الهند ، ١٣٢٦هـ .
٤٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال لـ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج المزي ، تحقيق : بشار معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٤١- معجم البلدان لـ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، دار صادر – بيروت ، ١٩٩٥م .
٤٢- الصحاح تاج اللغة لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، تحقيق : أحمد عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٤٣- النهاية في غريب الحديث والأثر لـ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق : طاهر الزاوي ، محمود الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٩٧م .

٤٤- لسان العرب لـ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الأنصاري الرويقعي ، دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ .
٤٥- القاموس المحيط لـ محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق : مكتبة التراث ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٤٦- تاج العروس لـ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الهداية .
٤٧- تهذيب اللغة لـ محمد بن أحمد الأزهري الهروي ، تحقيق : محمد عوض ، دار أحياء التراث – بيروت ، ٢٠٠١م .
٤٨- الاقناع لـ موسى بن أحمد بن موسى بن سالم شرف الدين أبو النجا ، تحقيق : عبد اللطيف السبكي ، دار المعرفة – بيروت .
٤٩- عمدة الأحكام في كلام خير الأنام ، لـ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي ، تحقيق : محمد الأرناؤوط ، دار الثقافة – دمشق ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥٠- اختيار الأولي في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ، لـ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ، تحقيق : جسم الدوسري ، مكتبة دار الأقصى – الكويت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٨٤٥
المبحث الأول : تعريف الفقير والمسكين ، والفرق بينهما	٨٤٩
المبحث الثاني : العناية بالفقراء والمساكين في القرآن الكريم	٨٥٣
المبحث الثالث : العناية بالفقراء والمساكين في السنة النبوية	٨٥٧
المبحث الرابع : عناية الصحابة – رضي الله عنهم – بالفقراء والمساكين	٨٦٠
المبحث الخامس : وسائل رعاية الفقراء والمساكين في الإسلام	٨٧٢
الخاتمة	٨٨٦
فهرس المصادر والمراجع	٨٨٨
فهرس الموضوعات	٨٩٣